

خلال ندوة بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة

## الدعوة إلى تجديد وإعادة كتابة تاريخ الجزائر من 1830 إلى غاية 1962

• الشاذلي بن جديد ومصالي الحاج قدما مادة إعلامية مهمة للباحثين • رواد المدرسة التاريخية الجزائرية حاولوا إبطال التشويه الفرنسي • طرح إشكالية المذكرات الشخصية وكيفية توظيفها في كتابة تاريخ الثورة



حمايته من التآويل والتحريف والاستغلال الضيق. وقال إن هذه المراجع لم تستثن المواضيع التي تعالج تاريخ نضال وكفاح القادة والفاعلين البارزين في الحركة الوطنية وخلال الثورة التحريرية. إلى جانب الأحداث التاريخية التي عاشوها وعاشوها على المستوى العمسري والسياسي والاجتماعي، التي كانت بالدراسة والتحليل، مع جمع بعض الشهادات ممن عاشروهم في الفترة ما قبل الثورة التحريرية وخلالها، مسترشداً أن هذه الدراسة الإحصائية التحليلية جاءت للوقوف على مدى حضور تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية في اهتمامات المجلة ومدى مساهمتها في ترسيخ الذاكرة الجماعية المرتبطة بتاريخ الجزائر في الفترة المعاصرة، خاصة مرحلة ما بين 1954 و1962.

### تفويض توجه نحو الاهتمام بالمذكرات الشخصية

تذكر الأستاذ الدكتور فاضلي محمد السيد. أستاذ محاضر بقسم التاريخ بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة، خلال مداخلة حول "منهج التعامل مع المذكرات الشخصية"، أنه وخلال الأونة الأخيرة ظهر توجه نحو الاهتمام بالمذكرات الشخصية التي كتبت حول الثورة الجزائرية، موضحاً أنه طرحت إشكالية منهجية أمام الباحثين تتمثل في كيفية التعامل معها وتوظيفها في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، خاصة مع كثرتها وتنوعها، وهي تعد من الأصول التاريخية. وكشف المتحدث أنه لإمطة الثامن عن الإشكالية والتعامل معها في تدوين التاريخ، أشرفت جامعة محمد بوضياف في المسيلة على بحث أكاديمي، تحت مسمى "الثورة الجزائرية من خلال المذكرات المنجزة من 1954 إلى 1962"، التي انتهت بانجاز كتاب جماعي حمل ذات العنوان. ويضيف أن هذه المنهجية تقوم على ثلاث خطوات أساسية، تتعلق أولاً بشخصية صاحب المذكرات، مع ذكر أسباب كتابة المذكرات، ثم التوجه للبحث عن موقعه السياسي والعسكري والأدبي والتعاقد الأيديولوجي، إلى جانب حالته الصحية والنفسية أثناء كتابة المذكرات، موضحاً أن الخطوة الثانية تعنى نفس المذكرات وهذا من خلال الاعتماد على النسخة الأصلية وطرح أسئلة كيف ومتى وأن كتب وهل كتبها بنفسه أم أملاً على غيره وهل كتبت بعد وفاته؟ أما الثالثة فتتعلق فيها عاملان، وهما النزاهة والموضوعية، والأمانة العلمية.

وردة نوري

مذكراته 1925-1936. أكدت أن المذكرات الشخصية من أهم مصادر الكتابة التاريخية التي تدخل ضمن الوثائق الرسمية المنشورة والتي بعد الوثائق الأرشيفية، حيث تروي أحداثاً عاشها وراها وسجلوا منجزاتهم فسد إيمان أفكارهم ومعلوماتهم لمقرائهم، كما تعتبر مدونة المعلومات الشخصية للباحثين. سواء أكانوا سياسيين أو زعماء وقادة عسكريين.

وقد اتخذت الدكتور، مذكرات مصالي الحاج نموذجاً للمذكرات التي تعد المؤرخ بالمادة الضرورية في عملية التوثيق التاريخي، حيث تمت دراسة إسهاماته في الحركة الوطنية وزعامته لنجم شمال إفريقيا والشامل الشديد مع حيايات الأحداث التي عاشها، حيث حملت المذكرات معلومات ثرية كشفت الكثير من الحقائق.

فيما قالت أمال معوشي، أستاذة محاضرة التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة محمد بوضياف المسيلة، إن مذكرات الشاذلي بن جديد "ملاصح حياً كانت لها أهمية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، حيث نقلت تجربة أحد أهم قادة الثورة الجزائرية البطل الشاذلي بن جديد، ورسدت محطات تاريخية هامة ومتنوعة من حياته، وعن مسار الثورة التحريرية، بالإضافة إلى ملامح من الحياة السياسية للجزائر المستقلة، والعلاقة مع المغرب قبل 1979 وغيرها من المعلومات، مضيفاً أن هذه المذكرات حاولت أن تكون محايدة بعيدة عن التجريح في الأشخاص والمبالغة في الأحداث، ووفرت مادة علمية للمؤرخين للفصل في قضايا وطنية وأحداث تاريخية معينة، حيث أراد الشاذلي - حسبها - ترك المذكرات كوثيقة للأجيال والمهتمين بالتاريخ، لأخذ العبرة والأطلاع على مرحلة هامة من تاريخ الجزائر، باعتبارها شاهداً وفضلاً فيها، ومصدراً من مصادر كتابة تاريخ الجزائر.

### الكتابات التاريخية كانت محتشمة بحجة حمايتها من التجريح

وقال إدريس إبيدي، أستاذ محاضر بجامعة الشاذلي بن جديد بولاية الطارف، وفي مداخلة حول "تاريخ الوطني في اهتمامات مجلة أول نوفمبر"، إن هذه الأخيرة وإلى غاية نهاية التسعينيات، كانت من أهم المراجع في حقل تاريخ الجزائر والثورة التحريرية، مع وجود بعض الكتابات المحتشمة مرجعاً لذلك لطبيعة المرحلة التي كانت تقتضي إشراقاً رسمياً على كتابة التاريخ الوطني بحجة

والعلماء والمحتشمين. وقال إن الكتابات الأولى في كل من تاريخ الجزائر العام، كانت للشيوخ عبد الرحمن الجيلالي، وتاريخ الجزائر في القديم والحديث للشيوخ مبارك المولي، إضافة إلى كتاب "الجزائر" للشيوخ أحمد توفيق المدني، و"تاريخ زواوة" للشيوخ أبي علي الزواوي، وتعريف الخلف برجال السلف للشيوخ الحفناوي وغيرهم من رواد الكتابة التاريخية في الجزائر، الذين حاولوا - حسبها - إبطال التزييف الذي أرادته المدرسة الاستعمارية بعلمائها وعسكرييها وباستعمال المؤسسات العلمية، وبزعامة أفلام فرنسية على رأسها ستيفن غزال ولوي رين، موضحاً أن الجزائريين لم يكتفوا بتأليف الكتب فقط بل استعملوا الصحف، على غرار صحيفة "المنتقد" للشيوخ عبد الحميد بن باديس سنة 1925.

كما يقول إن الدكتور عبد العزيز فيلاي، تناول أصل البربر بأسلوب علمي وإطلاع واسع، حيث خصص في كتابه "العرب الإسلامي، دراسة تحليلية لأسول السكان والأحداث الفتح الإسلامي"، إلى أن أصل سكان الأمازيغ أو البربر ينحدر من أصول عربية حميرية بما فيها قبيلتنا سنهارة وكتامة وزناتة ولواتة وكثير من القبائل الأخرى. ومثله فعل أبو القاسم سعد الله حين خصص بعد إطلاع واسع وأسلوب علمي إلى ما مفاده أن البربر أو الأمازيغ هم كتاميون من فسلطون بالمقابل، غوثية الفرنسي الذي عمل على تحطيم أو كتمان الهوية الجزائرية قد وقف عاجزاً، كما حاولت فرنسا خلق إثبات في الجزائر، فخصصت دراسات متخصصة عن مختلف ما يعرف بالتهجات في الجزائر وضرب جغرافيتها بتكرس خريطة فرنسا للتلاميذ.

وأوضح الدكتور مصطفى عبيد، أنه بعد الاستقلال ظهر جيل آخر من المؤرخين الصفوا بالأكاديمية ومنهم من بدأ بتشكيل المدرسة التاريخية الجزائرية من أمثال أبو القاسم سعد الله، وعبد العزيز فيلاي، وتسور الدين سعديوني، والعربي الزبيري، وجمال فنان، ويحيى بوعزيز، ومولاي بلحمسي، معتبراً المدرسة التاريخية ضرورية لحماية تخلص التاريخ الوطني من تشويهات المدرسة الكولونيالية.

### المذكرات ووثائق رسمية مصدرية تأتي بعد الوثائق الأرشيفية

من جهتها، الدكتور فاطمة برحمان من جامعة المسيلة، التي قدمت مداخلة حول النشاط السياسي لمصالي الحاج كزعيم لنجم شمال إفريقيا من خلال

أثار مجموعة من الباحثين والمكتاترة من مختلف الجامعات الجزائرية، خلال الملتقى الوطني التاريخي "المدرسة التاريخية الجزائرية والمذكرات التاريخية لقادة الثورة"، المنظم من قبل كلية الآداب والحضارة الإسلامية بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، حيث ناقش وجود مدرسة تاريخية جزائرية من خلال الكتابات الأولى التي صاحبت فترة الاستعمار الفرنسي وبعد الاستقلال، مع طرح إشكالية منهجية وعلمية في كيفية التعامل مع المذكرات التاريخية لشخصيات سياسية، ومن الحركة الوطنية وقادة الثورة في كتابة وصياغة التاريخ حالياً، كما دعوا إلى إعادة كتابة التاريخ الجزائري منذ سنة 1830 إلى غاية 1962 بسبب ما مثله من تشويهات فرنسية.

وتذكر الأستاذ الدكتور رياض بن الشيوخ الحسين، عميد كلية الآداب والحضارة الإسلامية بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، أن التشويه الأساسية والفكرة المركزية التي طرحت على شكل أسئلة، هل حقيقة توجد مدرسة تاريخية جزائرية أم هي عبارة عن أفلام في طريق التأسيس للكتابة التاريخية والوصول إلى إيجاد مدرسة؟ وهو السؤال الذي كان محل نقاش من قبل المتحدثين، حيث كشفت المحاضرات المقدمة عن وجود أسماء وضعت حجر أسس من الرواد، لكن لم تؤسس بعد لذات المدرسة وفق شروطها وتبقى عبارة عن جهود فردية، مشيراً في السياق ذاته إلى أن كتابة التاريخ منذ سنة 1830 وإلى غاية 1962 مثله التشويه الفرنسي مع طمس الحقائق الأصلية.

يواصل المتحدث أنه يجب أن نؤكد مهمة كتابة التاريخ للأكاديميين، على أسس علمية ومنهجية بعيداً عن التفكير الذاتي والإيديولوجيات، مع الاعتماد على المذكرات الشخصية كوسيلة للتاريخ وفق الرؤى العالية التي تعد عنصرًا حيويًا بعيداً عن العاطفة. المدرسة التاريخية الجزائرية وضرورة تخلص تاريخ الجزائر من التشويهات

وعرف الأستاذ الدكتور مصطفى عبيد، من جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، المدرسة التاريخية الجزائرية بأنها جملة الكتابات التاريخية التي كانت فلتحة كتابات المؤلفين الجزائريين خلال الاستعمار الفرنسي للجزائر في الربع الأول من القرن العشرين، التي جاءت كرد فعل عن السياسة الاستعمارية التي استهدفت الجزائر، بمحاولة فصل الجزائر عن حضارتها الشرقية، ثم بت الفرقة بين الشعب، إلى جانب العمل على تشويه تاريخه بتوظيف العلم